الاتجاهات النظرية في تفسير جنوح الأحداث

و لقدت تعددت تلك الاتجاهات و هذا راجع إلى تعدد توجه كل باحث مع ما يتماشى فلسفته النظرية من جهة، ومن تعدد المجالات التي درست السلوك الاجرامي ، هذا الأخير الذي كان محور اهتمام عدد من التخصصات مثل : علم النفس علم الاجتماع العلوم الطبية ..... إلخ

1- الاتجاهات البيولوجية

يعد اول الاتجاهات التي درست الجريمة دراسة علمية ، ومضمون هذا الاتجاه أنه يربط بين بعض المميزات الجسمية و الخلقية و خاصة في الوجه و الجمجمة ، و بين أنواع النقص العقلي و الاضطرابات الخلقية أو أشكال الانحراف ، و تعرف هذه النظرية باسم " النظرية الجسمية "

و المقصود بالعوامل الوراثية هنا ، أن الانسان يرث صفات السلوك الاجرامي عن طريق والديه ، أي انتقال الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء ، و لقد أسماه البعض بكروموزومات الاجرام ، معتبرين أن الصفات الوراثية الحاملة للخصائص الاجرامية شأنها شأن باقي الصفات الوراثية التي تنقل الخصائص الجسمية ، أو حتى التي تنقل الأمراض الوراثية ، معتمدين في هذا الطرح على بعض الدراسات التي اعتمدت على فحص شجرة العائلة للمجرمين و الأحداث ، و كذا بعض الأساليب الاحصائية للأسر الجانحين ، و أيضا دراسة التؤائم التي شاعت كثيرا في هذا المجال .

← **العوامل العضوية الجسمية و العقلية**

يقصد بالتكوين العضوي مجموعة الخصائص الجسدية أو البدنية البارزة لدى الفرد و التي تميزه منذ ولادته، فإذا ما اتصف هذا التكوين بالنقص و تميز بمجموعة من العاهات و الأمراض المزمنة أو حتى القابلة للشفاء ، فقد تؤدي تلك العاهات و الاضطرابات الجسمية إلى اضطرابات سلوكية و يكون الجنوح إحدى أشكالها.

كما تؤثر العوامل العقلية على سلوك الجانح ، ونذكر منها الاصابات التي تصيب الدماغ و أيضاء انخفاض مستوى الذكاء ، وبهذا المفهوم يؤثر التكوين العقلي على شخصية الجانح وتحديد سلوكاته ، فالضعف العقلي لحدث يشكل أرضية خصبة للجنوح.

2- الاتجاهات النفسية

ترتكز نظرية التحليل النفسي على الحوافز البيولوجية الفطرية أو كما يسمهم بصورة أدق غرائز الحياة وغرائز الموت ، ويرى **فرويد FREUD** أن الحافز الأول في الغريزة الجنسية التي تحافظ على الحياة ، في حين يتمثل

الحافز الثاني في العدوان وهو ايضا حافز بيولوجي فطري ، اي سلوك فطري غير متعلم ، يهدف إلى خفض التوتر ، فهو يظهر في حالة التي لم تلاقي فيها الحاجات البيولوجية الاشباع المطلوب – احباط – كما يظهر في صورة من صور تأكيد الذات ، وإذا ما فشلت هذه الأخيرة في احداث التكيف ، يؤدي ذلك إلى ثلاثة اضطرابات مختلفة : المرض النفسي أي العصاب ، أو الجناح أو الجريمة.

← ويرى **أدلر Adler** أن الانسان يعاني من عقدة النقص والسوي هو الذي يحل هذه العقدة من خلال التعويض في حين أن الغير سوي فهو الذي لا يستطيع التعويض أو يعوض بالدرجة مفرطة . يعتبر هذا العامل إذا وجد لدى الأطفال من بين العوامل التي تجعل الطفل قد ينتقل لمرحلة السلوك الإجرامي ، ذلك نتيجة غياب القدرة على التحمل وعلى الصبر لديهم ، و عدم كفاية تشبعهم بالقيم الأخلاقية و الروحية التي تغرس فيهم قبول واقع التفاوت بين الأشخاص. والشخص الذي يشعر بالظلم و القهر يرد الفعل بصورة عنيفة لصعوبة تحكمه في أعصابه ، و فقدانه للقدرة على كبح انفعالاته ، فيكون سلوكه منحرفا ومخالفا للقانون و معاديا للمجتمع. وهو أحد الصور الرمزية للتعبير عن المشاعر والميول المكبوتة ، تنشأ عن صراع كامن في اللاشعور مرده إحساس الإنسان بنقص في أعضائه الجسمانية أو مظهره الشخصي أو إحساسه بتدني مكانته الاجتماعية وإخفاقه في بلوغ ما كان يصبو إليه من آمال في الحياة.

← إلا أن السلوكيون يرون أن معظم السلوكيات متعلمة وهي نتاج تفاعل الفرد مع البيئة ، و إن البيئة تحدد السلوك و إن السلوك الايجابي يرتفع معدل حدوثه مستقبلا ، ونتاج السلوك هي التي تقرر استمراره ، والسلوك يقوى إذا تم تعزيزه ، والسلوك الشاذ هو ثمرة الاشتراط السيئ ، ولذلك لا يوجد شخص شاذ ، وإنما هناك سلوك شاذ.[1] وعلى هذا فإن السلوكات الجانحة متعلمة ويمكن تعديلها وفقا لقوانين التعلم ، فالجنوح يعد خبرة اكتسبها الحدث بفعل المثيرات وتم تدعيم الاستجابة العدوانية بما يعزز لديه تكرار هذه الاستجابة العدوانية كلما تعرض لموقف محبط يثيره ، و فقا لهذا المنظور فهذه السلوكيات المتعلمة يمكن التحكم فيها وبتالي يمكن معالجتها من خلال منعها من الظهور من خلال إزالة نموذج السلوك المنحرف الذي تم تعلمه والذي استمر عن طريق التعزيز و استبداله من خلال إعادة بناء نموذج سلوكي متوافق و المعايير الاجتماعية ومن ثم تعزيزه لنضمن بقاءه.

---

[1] - نبيهه صالح السامراتي ، **مقدمة في علم النفس** ، دار زهران ، عمان ، 2013، ص : 51.